[286] ثانيا: وفي مقام رفع التنافي بين قوله " صلى ا عليه وآله وسلم " لفاطمة: أنها سيدة نساء العالمين، وبين ما نسب إليه " صلى ا عليه وآله وسلم " من أنه لم يكمل من النساء إلا مريم ابنة عمران، وآسية امرأة فرعون، وأن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام (1). يقول الطحاوي: " قد يحتمل أن يكون ما في هذا الحديث قبل بلوغ فاطمة، واستحقاقها الرتبة التي ذكرها رسول ا " صلى ا عليه وآله وسلم " لها. إلى أن قال: وأن كل فضل ذكر لغير فاطمة، مما قد يحتمل أن تكون فضلت به فاطمة، محتملا لان يكون وهي حينئذ صغيرة، ثم بلغت بعد ذلك الخ " (2). لقد قال الطحاوي هذا، بعد أن جزم قبل ذلك بقليل، بأن فاطمة صلوات ا وسلامه عليها كان عمرها حين توفيت خمسا وعشرين سنة (3). وهذا يعني أنها قد ولدت قبل البعثة بسنتين، والفرض: أن فاطمة كانت صغيرة حينما كانت عائشة بالغة مبلغ النساء. وثالثا: يذكر ابن قتيبة أن عائشة قد توفيت سنة 58 - وعند غيره سنة 57 ه - وقد قاربت السبعين (4) ولضم ذلك إلى ما يقوله البعض من أن خديجة قد توفيت قبل الهجرة بثلاث، أو بأربع، أو بخمس سنين ثم ما

_____ (1) راجع: السيرة النبوية لابن كثير ج 2 ص 137. (2) مشكل الاثار ج 1 ص 52. (3) مشكل الاثار ج 1 ص 47. وقد حمل بعض العلماء حديث فضل عائشة كفضل الثريد الخ. على المزاح منه " صلى ا عليه وآله وسلم " معها ؟ لان جوها لا ينسجم مع جو التفضيل كما في قوله " صلى ا عليه وآله وسلم ": فاطمة سيدة نساء العالمين، ولم يكمل من النساء إلا مريم وآسية إلخ. ولا سيما بملاحظة: أن النبي " صلى ا عليه وآله وسلم " لم يكن من المهتمين بأمور الاطعمة، واللذيذ منها ليأتي بها كمثال على تفضيل في أمر حساس كهذا. (4) المعارف لابن قتيبة ص 59 ط سنة 1390 ه.

_____